

الأستاذ كيس

سناء شبّاني
أنجيلا نوربتليان





© حقوق النشر والتوزيع محفوظة

دار النهضة العربية

أصالة للنشر والتوزيع - طبعة أولى 2011

ISBN: 978-614-402-408-9

تلفون: +961 1 736 093

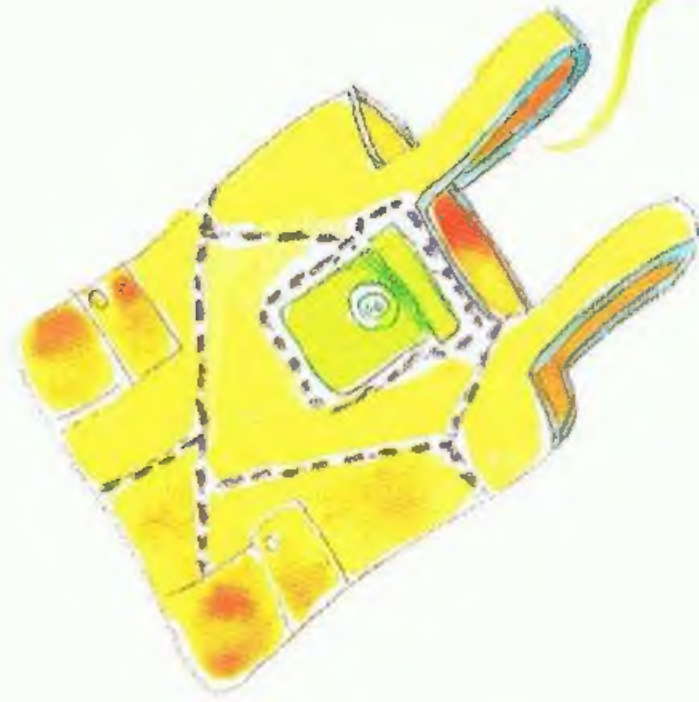
فاكس: +961 1 736 071

ص.ب.: 11/3434

الزبدانية، بناية كريدية - بيروت، لبنان

infos@asala-publishers.com

الأستاذ كيس

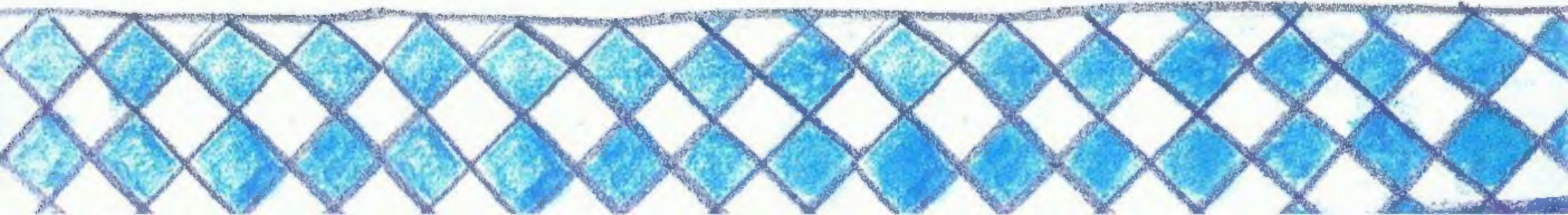


تأليف: سناء شبّاني

رسوم: أنجيلا نوربتليان



لَفَتَ إِنْتِبَاهِي الْكَيْسُ الَّذِي أَحْضَرَهُ عَمِّي نِزَارَ مَعَهُ عِنْدَمَا زَارَنَا.
فَأَثْنَاءَ حَدِيثِهِ مَعَ وَالِدِي أَخْرَجَ مِنْهُ وَرَقَةً وَقَلَمًا وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجَ
هَاتِفَهُ النَّقَالَ ثُمَّ الْمُفَكَّرَةَ الشَّخْصِيَّةَ وَزُجَاجَةَ دَوَائِهِ. لَا حَظَّ عَمِّي
أَنِّي أَنْظُرُ مُطَوَّلًا إِلَى كَيْسِهِ فَابْتَسَمَ وَسَأَلَنِي: «هَلْ أَعْجَبَكَ؟»
سَأَلْتُهُ: «لِمَاذَا تَضَعُ أَغْرَاضَكَ فِي كَيْسٍ وَلَا تَحْمِلُ حَقِيَّةً مِثْلَ
أُمِّي عِنْدَمَا تَذْهَبُ إِلَى الْجَامِعَةِ؟» ضَحِكَ أَبِي وَقَالَ: «عَمُّكَ
صَدِيقٌ لِلْبَيْئَةِ وَحَتَّى أَبْسُطَ لَكَ الْفِكْرَةَ هُوَ يَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ الطَّبِيعَةِ
حَتَّى تَبْقَى بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ.»





أَضَافَ عَمِّي: «وَأَعْمَلُ عَلَى تَغْيِيرِ تَصَرُّفَاتِ النَّاسِ حَتَّى يَحْتَرِمُوا الطَّبِيعَةَ.»
قُلْتُ لَهُ عَلَى الْفَوْرِ: «هَلْ تُسَلِّمُ عَلَى الشَّجَرَةِ وَتَقُولُ لَهَا أَحْتَرِمُكَ؟»
أَضْحَكْتُ عَمِّي؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْكَيْسَ دَائِمًا وَلَا يَرْمِيهِ.



ولو يَفْعَلُ كُلُّ النَّاسِ مِثْلَهُ لَقَلَّ الطَّلَبُ عَلَى أَكْيَاسِ النَّايِلُونِ وَأَكْيَاسِ الْوَرَقِ
الَّتِي تَسْتَغْمِلُهَا كُلُّ الْمَحَلَّاتِ التُّجَارِيَّةِ فِي الْعَالَمِ وَبِالتَّالِي تَقِلُّ صِنَاعَتُهَا.
سَأَلْتُ بِاهْتِمَامٍ: «وَمَاذَا يَحْدُثُ إِذَا قَلَّتْ صِنَاعَتُهَا؟»



قال: «تَقِلُّ الْحَاجَةُ إِلَى قَطْعِ
الْأَشْجَارِ لِصُنْعِ أَكْيَاسِ الْوَرَقِ،
وَتَقِلُّ كَمِّيَّةُ النُّفَايَاتِ مِنَ الْأَكْيَاسِ، وَخَاصَّةً
الْمَصْنُوعَةُ مِنَ النَّيْلُونِ؛ فَالْمُشْكِلَةُ أَنَّ
كَيْسَ النَّيْلُونِ يَحْتَاجُ إِلَى مِائَاتِ السَّنَوَاتِ
حَتَّى يَتَحَلَّلَ فِي الْأَرْضِ.»



شَعَرْتُ بِالْإِنْزِعَاجِ وَقُلْتُ: «أُرِيدُ الْكَيْسَ الْيَوْمَ لِأَحْمِلَهُ مَعِيَ غَدًا إِلَى
الْمَدْرَسَةِ.» رَفَعَتْ أُمِّي عَيْنَيْهَا إِلَى أَعْلَى وَقَالَتْ بِإِحْبَاطٍ: «هَلْ تَعْلَمُ
أَنَّ السَّاعَةَ الْآنَ أَصْبَحَتِ الثَّامِنَةُ مَسَاءً وَالسُّوقُ
أَقْفَلُ؟» قُلْتُ لَهَا: «لَقَدْ فَكَّرْتُ فِي الْمَوْضُوعِ ،
وَجَارَتُنَا سُعَادُ لَدَيْهَا مَكْنَةُ خِيَاطَةٍ وَأَنْتِ تَقْصُدينَهَا عَادَةً فِي
الْمَسَاءِ لِتُصْلِحَ لَكَ مَلَابِسُكَ؟»



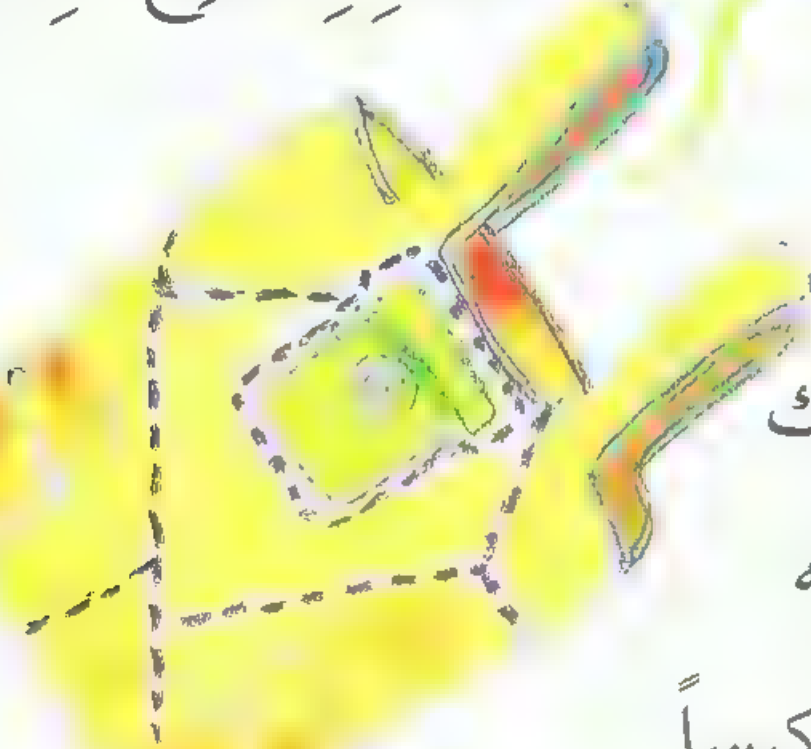
مَا حَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ

أَنَّ أَبِي تَبَرَّعَ بِأَحَدِ قُمُصَانِهِ

الشَّتَوِيَّةِ الْجَمِيلَةِ لِیُصْبِحَ كَيْسًا

خَاطَتُهُ جَارَتُنَا لِي بِسُهُولَةٍ. وَضَعْتُ الْكَيْسَ

قُرْبَ فِرَاشِي وَأَنَا أَفَكِّرُ مَاذَا سَأَضَعُ فِيهِ لِيَوْمِ الْغَدِ فِي الْمَدْرَسَةِ.





في صباح اليوم التالي أَوْصَلْتَنِي أُمِّي إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَقَبَّلْتَنِي وَقَالَتْ
مَازِحَةً: «نَهَارًا جَيِّدًا يَا أَسْتَاذُ كَيْسٍ». اسْتَقْبَلَنِي أَصْدِقَائِي بِنَظَرَاتِ
الدَّهْشَةِ. حَمَلَقُوا بِالْكَيْسِ دُونَ أَسْئَلَةٍ. وَعِنْدَمَا خَرَجْنَا إِلَى الْإِسْتِرَاحَةِ
أَخْرَجْتُ مِنَ الْكَيْسِ طَابَةَ لِلْعَبَةِ سِتَّةَ أَحْجَارٍ وَالْكِلَلِ ثُمَّ أَخْرَجْتُ طَبْشُورَةً
لِلْعَبَةِ «الْإِيكْسِ». اجْتَمَعَ حَوْلِي الْكَثِيرُ مِنَ التَّلَامِيذَةِ لِيُكْتَشِفُوا الْكَيْسَ
وَلَمْ أَسْمَحْ لِأَيِّ مِنْهُمْ أَنْ يَلْمِسَهُ مَخَافَةً أَنْ يَتَوَسَّخَ. سَأَلَنِي أَحَدُ الْأَصْدِقَاءِ
عَنْ رَقْمٍ تَلِفُونِي فَأَخَذْتُ وَرَقَةً
وَقَلَمًا مِنَ الْكَيْسِ.



وَعِنْدَمَا عَطَسَتْ لِينَا نَاوَلْتُهَا مِندِيلًا مِنَ الْكِيسِ. تَرَكَنِي حَمْدٌ وَوَلِيدٌ
وَسَمِيرٌ لِلْعِبِّ وَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَلْعَبَ وَالْكِيسُ عَلَى كَتِفِي وَلَمْ أُحِبَّ
أَنْ أَفَارِقَهُ. شَعَرْتُ بِالْمَلَلِ الشَّدِيدِ. تَنَزَّهْتُ مَعَ لِينَا مَا تَبَقِيَ مِنَ
الِإِسْتِرَاحَةِ فَهِيَ عَادَةٌ تَأْكُلُ طَعَامَهَا بِبُطْءٍ شَدِيدٍ وَأَخَذْتُ أَشْرَحُ لَهَا
كُلَّ مَا أَخْبَرَنِي إِيَّاهُ عَمِّي نِزَارَ.

قَبْلَ بَدْءِ الْحِصَّةِ الْآخِرَةِ، خَطَفَ سَمِيرُ الْكِيسَ مِنِّي وَلَحِقْتُ بِهِ لِأَنْتَزِعَهُ
مِنْهُ. انْقَسَمَ الصَّفُّ إِلَى قِسْمَيْنِ فَهَنَّاكَ مَنْ كَانَ يُشَجِّعُ سَمِيرًا. رَمَاهُ
إِلَى فَادِي وَلَكِنِّي اسْتَعَدُّهُ بِمُسَاعَدَةِ حَمْدٍ. وَلَكِنْ، بِلَحْظَاتٍ قَلِيلَةٍ
عَادَ الْهُدُوءُ إِلَى الصَّفِّ مَا إِنْ دَخَلَتِ الْمُعَلِّمَةُ.



وَقَفْتُ لَنَا وَقَالَتْ لِلْمُعَلِّمَةِ:

«أَحْضَرِ مَحْمُودٌ يَا أُنْسَةُ كَيْسًا قِمَاشِيًّا لِیُحَافِظَ عَلَى الْبَيْئَةِ.» ابْتَسَمَتِ الْمُعَلِّمَةُ وَقَالَتْ: «أَمْرٌ رَائِعٌ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ غَسْلَ الْكَيْسِ كُلَّمَا تَوَسَّخَ.» ثُمَّ سَأَلَتْنِي:



«هَاتِ أَخْبِرْنَا يَا مَحْمُودُ، مَا الَّذِي جَعَلَكَ تَحْمِلُ هَذَا الْكَيْسَ؟» شَعَرْتُ
بِالْفَخْرِ وَنَسِيتُ غَضَبِي مِنْ سَمِيرٍ وَفَادِي. قُلْتُ لَهَا: «أَنَا أَحَبُّ الطَّبِيعَةِ وَخَاصَّةً
الشَّجَرَةَ فَهِيَ تُعْطِينَا أَكْيَاسَ الْوَرَقِ وَالنَّايِلُونَ.» التَفَّتْ أَنْظَرْنَا جَمِيعاً إِلَى لِينَا
الَّتِي سَأَلَتْ بِتَعَجُّبٍ: «كَيْفَ هُوَ شَكْلُ شَجَرَةِ النَّايِلُونَ يَا أَنْسَةَ؟»

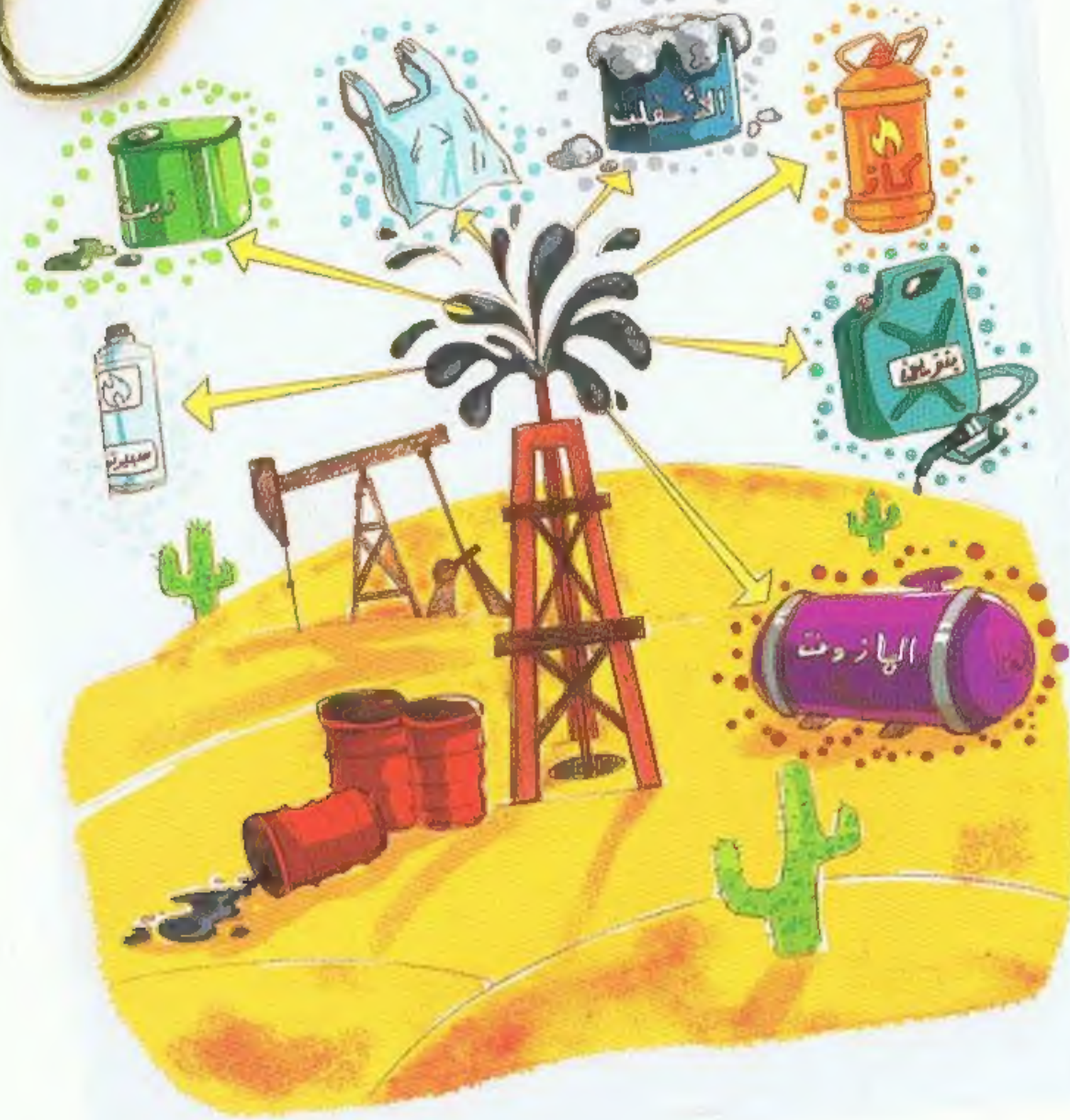


ضَحِكَتِ الْمُعَلِّمَةُ بَيْنَمَا بَدَتْ عِلَامَاتُ الْإِسْتِغْرَابِ عَلَى الْوُجُوهِ . أَجَابَتْنَا الْمُعَلِّمَةُ مُبْتَسِمَةً : « لَا يَوْجَدُ شَجَرُ نَائِلُونِ ، فَنَحْنُ نَحْصِلُ عَلَى النَّائِلُونِ وَالْبِلَاسْتِيكَ مِنْ صِنَاعَاتِ الْبَثْرُولِ . » شَعَرْتُ بِالْخَجَلِ وَسَمِعْتُ حَمْدًا يَقُولُ لِسَمِيرٍ : « أَنْظُرْ إِلَى وَجْهِ مَحْمُود ! صَارَ أَحْمَرَ . »

انْتَهَتْ الْحِصَّةُ الْآخِرَةُ وَجَاءَتْ أُمِّي لِتُوصِلَنِي إِلَى الْمَنْزِلِ . بَقِيتُ سَاكِئًا . سَأَلْتَنِي : « كَيْفَ كَانَ نَهَارُكَ ؟ » عَبَسْتُ وَأَجَبْتُهَا : « اعْتَقَدْتُ خَطَأً أَنَّ أَكْيَاسَ النَّائِلُونِ هِيَ مِنَ الشَّجَرِ . » ضَحِكْتُ أُمِّي وَأَجَابَتَنِي : « سَوْفَ أَوْضَحُ لَكَ الْأَمْرَ . » أَجَبْتُهَا بِاطْمِئْنَانٍ : « لَا دَاعِي فَقَدْ فَهِمْتُ ، أَكْيَاسُ النَّائِلُونِ هِيَ مِنْ شَجَرِ الْبَثْرُولِ . » قَالَتْ أُمِّي بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ جِدًّا : « يَا وَيْلِي ! لَمْ تَفْهَمْ شَيْئًا ! »

فِي النَّهَايَةِ فَهِمْتُ ، فَقَدْ شَرَحَتْ لِي أُمِّي طَوَالَ رِحْلَةِ عَوْدَتِنَا إِلَى الْبَيْتِ عَنِ الْبَثْرُولِ وَصِنَاعَاتِ الْبَثْرُولِ .

البترول أو النفط هو من مصادر الطاقة وهو سائل
يحتوي على عدد من المواد يستخرج منه البنزين،
المازوت، الكاز، زيوت الآلات، السبيرة البيضاء،
الأسفلت لـرصف الطرقات ويستخدم البترول في
الصناعات مثل صناعة البلاستيك.



«هَلْ تَعْلَمُ؟»

البترول أو النفط هو سائل موجود تحت الأرض في بعض بلدان العالم. يُستخرج بالحفر
ويُصنع منه البنزين، المازوت، الكاز، زيوت الآلات، السبيرة البيضاء، الأسفلت لـرصف
الطرقات، ويستخدم البترول في الصناعات مثل صناعة البلاستيك؛ والبترول مصدر مهم
لإنتاج الطاقة الكهربائية.

إن المحافظة على البيئة، ولا سيما الأشجار، هو جل اهتمام
البيثيين في الوقت الحالي. قدّمت هذه الفكرة الهامة من
خلال قصة طريفة للأستاذ كيس الذي استخدم كيساً
قماشياً يغنيه عن استخدام أكياس الورق والنايلون.

